الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31)

سورة النمل

شرح الكلمات:

{أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ} لا تتكبروا عن طاعتي {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} مؤمنين منقادين ,

الشرح الاجمالي :

قوله تعالى :ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا على الحق فإني بسم الله أطلبكم وأئتوني مسلمين أي خاضعين منقادين. ولا تكونوا فوقي بل اخضعوا تحت سلطاني، وانقادوا لأوامري وأقبلوا إلي مسلمين. و قوله– تعالى–: أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ أي: ألا تتكبروا على كما يفعل الملوك الجبابرة وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ منقادين طائعين لشريعة الله– وحده، التي توجب عليكم إخلاص العبادة له، دون أحد سواه، إذ هو– سبحانه– الخالق لكل شيء، وكل معبود سواه فهو باطل. وقوله تعالى (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ أن: هنا مخففة من الثقيلة، أي أنه الحال والشأن لَا تعلوا عليَّ وتستكبروا وتتعاظموا على حين تكون مغالبة، وائتوني مسلمين، وفي كلمة مسلمين إيراد الإيمان باللَّه وإسلام وجوههم للَّه تعالى، قال بعض المفسرين ذلك، وقال بعض المفسرين: المراد أن يستسلموا له ويخنعوا له، وبعد ذلك تكون دعوة الإيمان والإسلام، وأميل إلى هذا، لأنه المناسب لقوله: (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ).

والكبر أنواع وأعظم أنواع الكبر عَلَى الله وعَلَى رسله، وهَذَا شر أنواع الكبر، لأن الإنسان ضعيف المخلوق من ماء مهين، الَّذِي يصرعه أضعف الحيوانات إِذَا سلطه الله عَلَيْهِ لا يليق به ولا يحل لَهُ أن يتكبر عَلَى من خلقه وأوجده ومنه يستمد بقاءه ويحتاج إليه فِي كُل لحظة وفِي كُل حركة وسكون.

والتكبر عَلَى الحق وَهُوَ رده ودفعه وعدم قبوله وَهُوَ عَالم به سواء كَانَ من حقوق الله أو من حقوق عباده فمعني بطر الحق رده وجحده وَهُوَ عَالم به فكل من رد الحق فإنه مستكبر عنهُ بحسب ما رد من الحق ومعني غمط النَّاس احتقارهم وتنقصيهم وَذَلِكَ ناشئ عن عجب الإنسان بنفسه وتعاظمه عَلَيْهِمْ فالعجب بالنفس يحمل عَلَى التكبر عَلَى الخلق واحتقارهم والاستهزاء بِهُمْ وتنقيصهم بقوله أنه ممتاز عنهُ بما سما به فِي نظر نَفْسه وإذن يري ذَلِكَ الغَيْر فِي درجة منحطة عن درجته فيعتقد حينئذ أن مستواه فوق مستوي غيره وَذَلِكَ هُوَ الكبر بعينه فالعجب عنهُ نشأ الكبر وعَلَى أصله تفرع.

والدعوة إلى الإسلام هي أفضل الأعمال , لما فيها من هداية الناس إلى الصراط المستقيم وإرشادهم إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت/33 .

والدعوة إلى الإسلام رسالة شريفة وهي وظيفة الأنبياء والرسل وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن رسالته في الحياة , ورسالة أتباعه هي الدعوة إلى الله , قال تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف/108.

أن الإسلام وهو الاستسلام لأمر الله تعالى وعبادته وحده هو دين الأنبياء جميعاً، فقد اتفقت كلمتهم على الدعوة إلى عبادة الله وحده، ولكن اختلفت الشرائع فقد يباح لقوم ما يحرم على آخرين والعكس، ويباح في زمان ما يحرم في آخر لما يعلمه سبحانه من مصالح العباد، والإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم امتداد لدين الله الذي شرعه للبشر من قديم الزمان وناسخ لما قبله من الشرائع، فلا يقبل من أحد دين غيره بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

أقسام الكِبر: ينقسم الكِبْر إلى ثلاثة أقسام:

1– التكبُّر على الله.

2– التكبُّر على الرُّسل.

3– التكبُّر على الناس من غير المرسلين.

التكبر بالعلم والعبادة وهو أعظم الآفات فعلاجه بأمرين :

أحدهما : أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم آكد وأنه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عُشْرُهُ من العالم ، فإن عصى الله تعالى عن معرفة وعلم فجنايته أفحش وخطره أعظم .

ثانيهما : أن يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده ، وأنه إذا تكبر صار عند الله ممقوتًا بغيضًا ، فهذا مما يزيل التكبر ويبعث على التواضع .

فضائلُ الإسلام كثيرةٌ:

1– عِصمةُ الدَّم ، فإنَّ دينَ اللهِ الحقَّ جاءَ عاصماً للدمِ.

2– اليُسرُ و السَّماحةُ فيه ، فليسَ دين اللهِ تعالى موصوفاً بالشِّدَّةِ و الغِلْظةِ و القسوة.

3– كماله وجماله.

4– صفاؤه ونقاؤه.

5– شموليته.

من علامات الافتقار إلى الله تعالى

العلامة الأولى: غاية الذل لله – تعالى – مع غاية الحب.

العلامة الثانية: التعلّق بالله – تعالى – وبمحبوباته.

العلامة الثالثة: مداومة الذكر والاستغفار

ثمرات الدعوة إلى الله:

1– الداعي إلى الله له من الأجر مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة كما في الحديث: " من دل على هدى كان له من الآجر مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة.

2– الدعوة إلى الله تثمر لصاحبها الثبات على الهدى.

3– الدعوة إلى الله تثمر البركة في عقب الداعي وأهله.

الفوائد:

1- نهيهم عن اتباع أهوائهم، ووجوب اتباعهم للحق.

2- أمرهم بالمجيء إليه منقادين خاضعين.

3- النهي عن الترفع الذي يحجب وصول الحق إلى النفوس، والنهي عن الانقياد للأهواء.

4- الأمر بالإسلام الجامع لأصول الفضائل، أو الأمر بالانقياد والطاعة لأمر سليمان.

5- الإسلام هو دين جميع الأنبياء الذين كانوا مسلمين بطبيعة الدعوة التي حملوا لواءها، أي الدعوة إلى الإسلام.

6- الدين الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب هو دين الإسلام ، ولا يوجد شيء اسمه (الديانات السماوية) لأنه دين سماوي واحد ، والباقي إما ديانات أصلها الإسلام لكنها حرفت وبدلت فلم تعد سماوية وإما ديانات أرضية باطلة ، قال تعالى: {إنَّ الدين عند الله الإسلام} وقال: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} .

7- توعد اللهُ عباده الَّذِينَ يخالفون أمره ويعرضون عن مراقبته وينصرفون عن عبادته وذكره ويجترؤون عَلَى معاصيه بشديد غضبه وعَظِيم سخطه وحذرهم بأسه وانتقامه.

8- أنَّ قلبَ المتكبِّر وبَصيرته يعميهما الله - تعالى - فلا يَهتدي إلى الحقِّ أبدًا، وفي آيتي سورة النحل دَلالة على أنَّه لا يَستكبر عن الحقِّ إلا مَن لَم يؤمن بالآخرة، ويَكفيه خِزيًا أنَّ الله - تعالى - لا يُحبه، ومعلوم أنَّ الله لا يُكرم إلاَّ مَن أحبَّه ورَضِي عنه.

9- حقيقة الإسلام أن يستسلم المسلم لله لا لغيره فالمستسلم له ولغيره مشرك والممتنع عن الإسلام مشرك.

وهذا هو حقيقة دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو أن يستسلم العبد لله لا لغيره فالمستسلم له ولغيره مشرك والممتنع عن الاستسلام له مستكبر.

10- لما كان الكبر مستلزما للشرك والشرك ضد الإسلام وهو الذنب الذي لا يغفره الله قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام فهو الدين الذي لا يقبل الله غيره لا من الأولين ولا من الآخرين.

11- مراد الله من الخلق هو الاستسلام والانقياد لدينه الذي ارتضاه الله للبشرية وربط به هدايتهم.

12- هناك عدة عوامل ومبررات على المستوى العلمي أو العملي أو غيرهما قد تدفع الإنسان إلى التكبر، ولكنها كلها ترجع إلى شيء واحد يمكن اعتباره السبب الحقيقي للتكبر، وهو: توهم الإنسان الكمال في نفسه مما يبعث على العجب الممزوج بحب الذات، فيحجب كمال الآخرين ويراهم أدنى منه، ويترفع عليهم قلبياً أو ظاهرياً.

وقد يحدث أحياناً أن صاحب الأخلاق الفاسدة والأعمال القبيحة يتكبر على غيره، ظاناً أن ما فيه ضرب من الكمال!

13- الأنبياء كالأخوة الذين أبوهم واحد وذلك لأن دينهم واحد وهو الإسلام وإنما الفرق بينهم في الشريعة التي هي الفروع العملية كالزكاة والصلاة ونحو ذلك، وشريعة سيدنا محمد هي أحسن الشرائع وأيسرها، وهذا التغيُّر في الشريعة على حسب ما تقتضيه الحكمةُ والله أعلم بمصالح الناس من أنفسهم. ومن الغلط الشنيع في قول بعض الناس الأديان السماوية الثلاثة. فإنه لا دينَ صحيح إلا الإسلام وهو الّدينُ السّماوِيُّ الوحيدُ.

14- ليس هناك دين على حق إلا دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ولا يصح تسمية دينهم إلا بالإسلام وقال تعالى(ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل)

15- ليس لأحد أن يسمى الدين الحق بغير المسمّى الذي انصرف إليه حكم الله وبيانه وتخصيصه بالتسمية وهو (الإسلام)

والله اعلم ....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدّها : عزمي إبراهيم عزيز